تقرير عن مؤتمر التحديات الحضارية

التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل

والمنعقدة بجامعة الزقازيق

إعداد الدكتور / عزت محمد على البديرى (*)

نظمت رابطة الجامعات الإسلامية ندوة حول « التحديات الحضارية التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل » وذلك يوم ٥ أكتوبر ١٩٩٧م ، وقد استضاف الندوة معهد الدراسات والبحوث الآسيوية بجامعة الزقازيق .

وفى بداية الندوة رحب أ. د. رأفت غنيمى الشيخ – عميد المعهد ومقرر لجنة التحديات الحضارية بالرابطة بالمشاركين .

وقدم أ. د. جعفر عبد السلام – الأمين العام للرابطة الذى شكر المعهد وعميده على استضافة الندوة منوهاً بالدور المميز لجامعة الزقازيق بوجه عام وفى نشاطات الرابطة بوجه خاص .

ثم أوضح أن عنوان الندوة يأتى فى إطار اهتمام الرابطة وتبنيها لواجب الاهتمام بالتدحيات المختلفة التى تواجه الأمة الإسلامية وتعتبره أهم مشروع فكرى يمكن القيام به .

فألقى سيادته الضوء على الصورة العامة للتحديات الحضارية التى تواجه العالم الإسلامى موضحاً أهمية هذا المحور باعتبار أن الحضارة ذات معنى واسع تشمل إمكانيات الحياة والعطاء فى العالم وتعنى بما ينجح عن الاحتكاك والاتصال من آثار ، ثم تعرض لقضايا العالمية والعولمة وتأثيرها على الأمة الإسلامية ، خصوصاً وأن المجتمعات الإسلامية عليها واجب الحفاظ على الهوية والذاتية ، وأكثر من على الأمة أن تفكر حالياً فيما تستطيع أن تقدمه للعالم فى القرن المقبل حتى لا تكون مجرد مستهلكين للحضارة أو مستقبلين لها فقط .

(*) المدرس بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر – طنطا .

obeikandl.com

ثم ألقى أ. د. عبد الرءوف أبو السعد (عميد كلية التربية بدمياط - جامعة المنصورة) كلمة ركز فيها على المميزات البارزة لحضارة الأمة الإسلامية والتى تمثل نواة للوحدة من المسلمين جميعاً ، وأن الإسلام ليس دين تصادم مع حضارات أخرى دائماً هو دين فى حالة استمرارية دائمة ويحافظ عليها حتى بينها القادر عز وجل . وأن الإسلام يحرص ويحض على البحث العلمى الذى يحفظ للحياة قيمتها واستمرارها .

ثم ألقى أ. د. أحمد أمين عامر - رئيس جامعة قناة السويس ومقرر لجنة التحديات الإعلامية بالرابطة كلمة أوضح فيها أن هذه الندوة تأتى كدليل جديد على حيوية وفاعلية رابطة الجامعات الإسلامية . ثم أردف قائلاً أنه مع الفريق المتفائل بمستقبل الأمة لأنها تملك من القيم الأساسية العليا ما لا يوجد عند الغرب المتقدم مادياً ، وأن الانطلاق يأتى من تطبيق الحرية والعدالة وإعلاء قيمهما ، والاهتمام بالعنصر البشرى بحسبانه جوهر التقدم والرقى للشعوب والأمم .

ثم تحدث أ. د. عبد الحميد بهجت فايد - عميد معهد الكفاية الإنتاجية ، وبدأها بأن أهم تحدى يواجه العالم الإسلامى هو التحدى التقنى ، وفى هذا الإطار نادى سيادته بأن تتحول الجامعات الإسلامية إلى بيوت خبرة حقيقية تعطى العالم الإسلامى أسباب قوته وتقدمه .

ثم تحدث د. محى الدين عبد الحليم - أستاذ ورئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ، وبدأ الحديث بنفى أزمة حضارة عن المسلمين فهم أرقى الأمم وأخيرها « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، وإن هى أزمة مرحلة تمر بها الأمم عبر العصور . ولخص الأزمة فى أنها تتركز فى « إدارة العمل » فى العالم الإسلامى لعدم الاستخدام الفعال للوسائل العلمية المتقدمة وعدم إعطائها الأولوية المطلوبة وطالب بالاهتمام باللغة العربية لغة القرآن الكريم فهى ليست دعاء لحمل الفكر وإنما تحمل فى ذاتها فكراً مستقلاً .

ثم قدم أ. د. عبد الرحمن الصالحى - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الزقازيق ورقة عمل حول « دور الجامعات الإسلامية فى مجابهة التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية

والتى بدأها بتقرير أن الإسلام منذ إشعاعاته الحضارية الأولى وهو مستهدف بالحقد والتآمر رغم أن بناة الحضارة المادية قد نهلوا من نبع حضارة الإسلام بلا شك فى ذلك .

ولقد عزز من قوى التآمر وساعدها حالة الضعف والوهن التى تعترى الأمة الرسلامية ثم لخص المهام الرئيسية للجامعات الإسلامية فيما يلى :

١ - العمل على تصحيح صورة المسلمين لدى الغرب بخطاب واقعى وفكر ناضج .

٢ - التعرف على الإمكانات المتوافرة لدى المسلمين وكيفية إيجاد تناسق بينها .

٣ - العمل على مواجهة حركات التنصير والتى استغلت الفقر المدقع والتخبط الحضارى وغياب الوعى والفهم الإسلامى لدى بعض الجماعات .

٤ - إعادة بناء الإنسان المسلم ليكون هدفاً ووسيلة للتنمية فى العالم الإسلامى ، ويكون ذلك بينى استراتيجية تربوية - شاملة .

٥ - إستغلال طاقات وإمكانات الجامعات الإسلامية فى البحث العلمى الجاد والنافع .

ثم قدم أ. د. عبد الحليم عويس - أستاذ التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود ورقة عمل تحت عنوان : « تمهيد بين يدى التحديات الحضارية التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل » بدأها بقوله إن المسلمين يعيدون عن القمة التى يعتليها الغرب ، فالمسلمون يعانون من التآكل الداخلى وتفكك النسج الاجتماعى وصهر الثوابت التى تمثل قواعد إنطلاقنا الحضارى .

إن المسلمين مدعوون للعودة إلى ما كانوا عليه فيما سبق من علم وإبداع ، ودعى سيادته إلى العودة لمناقشة قواعد الإنطلاق الصحيح لأننا لن ندخل القرن الواحد والعشرين إلا دخولاً زمنياً قدرياً حيث لم تقرر بعد التصالح والتفاهم والإيمان بمعطيات السنن الحضارية (الكونية والاجتماعية) التى يلتقى فيها الإسلام مع العلم ومع فقه التاريخ . فالواقع المر يؤكد تخلفنا من النواحى التقنية والاقتصادية وحتى الثقافية وبالتالى فلا

يجوز القفز فوق حقائق الأشياء وعلينا التفكير جيداً فى صناعة الإنسان بجعل العلم والعمل غاية وقضية وجود ، مع تمسكه بعقيدته الراسخة .

ثم رأى أن واجب الجامعات الإسلامية يتمثل فيما يلى .

١ - استيعاب وتلخيص وتحليل الجهود التى بذلت خلال القرن العشرين (الرابع عشر للهجرة) فى دراسة الأزمنة الحضارية للمسلمين والعرب .

٢ - تقديم أعمال بعض المفكرين وعلى رأسهم «مالك بن نبى» لتكون دليل عمل فى ظل الارتباك الفكرى الذى تحدثه الآن الفكرة العالمية الصليبية والصهيونية والعلمانية .

٣ - جعل التحدى الحضارى هو المحور الأول من الناحية التنظيمية فى أعمال الرابطة .

ثم قدم أ. د. أحمد الحسيسى ورقع عمل حول : « دور رابطة الجامعات الإسلامية فى تطوير الاستراتيجية اللغوية فى العالم الإسلامى » وقرر فى البداية أن اللغة تؤدى دوراً رئيساً فى عمليتى التنمية الحضارية والتبادل الثقافى بوضفها عنصراً جوهرياً من العناصر المكونة للثقافة والفكر تتجاوز أهميتها التعبير إلى التغيير .

ثم استعرض سيادته الوضع اللغوى فى العالم الإسلامى موضحاً خصائصه ومنها تعدد اللغات (باستثناء الأقطار العربية) ، وأن كثيراً من هذه اللغات لا يتوفر فيها مكتبة كاملة ، وأن هناك لغات مستخدمة بعقل الاستعمار القديم ، وأن اللغات الأجنبية المستخدمة غير اللغة العربية ليست لغات لدول إسلامية أخرى وإنما هى تنحصر ما بين الإنجليزية أو الفرنسية ، ولا توجد بجامعات العالم الإسلامى أقسام متخصصة لدراسة لغات العالم الإسلامى .

ثم خلص إلى تعداد واجب رابطة الجامعات الإسلامية فى هذا الشأن بما يلى :

- تقديم الخبرة والمشورة فى ميدان تخطيط السياسة اللغوية وتنمية اللغات الإسلامية .

- تنمية استعمال اللغات الإسلامية الوطنية وإحلالها محل اللغات الأجنبية فى الإدارة والتعليم والتجارة .

- تعليم اللغات الإسلامية فى مدارس الدول الإسلامية وجامعاتها .

- إنشاء مؤسسة للترجمة تكون تابعة للرابطة تتبنى وضع خطة قوية للترجمة من وإلى العربية .

ثم ختم سيادته البحث بالتأكيد على أن اللغة التى توفرت لها مقومات تأدية هذه الرسالة هى لغة القرآن الكريم التى يصلى بها المسلمون ، ويؤدون بها الشعائر ، والتى غدت بفضل الرسالة الإسلامية التى تحمل لغة عمل فى المنظمات الدولية والمحافل العلمية .

وبعد مناقشات مستفيضة - بين الأساتذة الحاضرين حول أوراق العمل المقدمة وبعد تناول الآراء ، خرجت الندوة بالتوصيات الآتية :

١ - التمسك بالأصالة الإسلامية كثابت لا غنى عنه للأمة الإسلامية ، وذلك من خلال التعليم والإعلام وبقية نواحى الحياة الإنسانية فى العالم الإسلامى .

٢ - عدم إغفال جهود الآخرين فى بناء الحضارة الإنسانية لأن الاحتكاك الحضارى مهم جدا لتضامن الشعوب والتعاون فى الخير ولمصلحة الجميع دون تفريط أو إفراط .

٣ - تفعيل دور الجامعات الإسلامية فى مجتمعاتنا من خلال البرامج والأنشطة المختلفة التى تسهم فى تكوين المواطن المسلم العصرى الذى يستطيع قبول التحديات باستجابات ناجحة لصالحه وصالح مجتمعه ولصالح أمته الإسلامية .

٤ - عدم رفض فكرة العالمية أو الخشية منها لأن العالم يسير الآن باتجاه التكتلات السياسية والاقتصادية ، والعالم الإسامى أولى بأن يمثل تكتلا اقتصاديا إنطلاقا من تكتله الثقافى .

٥ - التأكيد على دور الجامعات الإسلامية والمثقفين المسلمين فى كل مكان بشرح حقيقة الإسلام عند الآخرين الذين لا يفهمون من الإسلام الشئ الكثير ، بل والمغرضون المعاون للإسلام ، عن طريق البحوث والمقالات واللقاءات فى مؤتمرات أو ندوات .

٦ - ضرورة تبصير المسلمين بواجباتهم فى أوطانهم نحو الله والوطن قبل البحث عن حقوقهم التى لا يمكن إنكارها لأن كل حق أمامه واجب ومن ثم تقوى الجبهة الداخلية للمسلمين وينطقون إلى ما هو أفضل لهم ولمجتمعهم .

٧ - دراسة تجارب الشعوب الأخرى التى ربطت بين تراثها القومى والمعاصر كاليابان ، ومن ثم الاستفادة من الخطوات الحضارية التى خطتها هذه الشعوب فى تطوير مجتمعاتها .

٨ - تبصير الآخرين بأن المسلمين يتعاملون مع الذميين على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ومن ثم فالمسلم لا يعادى الزمى الذى لا يعاديه ، بل يمد يده إليه بالتعاون والرحمة والتراحم لأننا جميعا شركاء فى الإنسانية .